Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى الكفار ومنكرى البعث: أرأيتم النار التى تظهـر بالقدح من الشجر الرطب هل أنتم المخترعون لها والخالقون لها؟[1]. وفى ذلك يقـول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الواقعة]

أمـا من الناحيـة اللغـوية فيـقول الزركـشى فى كـتابه: «البـرهان فى علوم القرآن»: فى قوله تعالى: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا﴾: فى هذا طباق خفى فكأنه جمع بين الأخضر وهو لون الشجر وبين الأحمر وهو لون النار، وهذا أيضا فيه تدبيج بديعى[2].

وربما يكون فى الآية الكريمة: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ توجيـه قرآنى إلى صناعـة الطاقة. فـالطاقة هى العنصـر الهام والأسـاسى فى كل إنتـاج، والشجـر هو المورد الأسـاسى والدائم والأهم فى كل طاقة. وربما تدل الآية الكريمة أيضا على أن أساس الفحم النباتى والنفط أيضًا كان يومًا مـا شجـرًا أخضر وتحـول عبـر ملايين السنين إلى طاقـة ونار.. والله أعلم بمراده.

والحقيقة أن من إعجاز القـرآن أن آياته الكريمة تُفسر حسب إمكانيات الناس المعرفية والعقلية فى كل زمان. فمثلا فسر الأقدمون قوله تعالى: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ بأن ذلك هو المرخ والعفار لأنهما كانا يُستـخدمان فعلا فـى اشعال النار رغم أنهمـا نباتان لهما لون أخـضر. ثم توالت الاعوام واكـتشف الإنسان الفحم، وعـرف أن الفحم أصله النبات الأخـضر الذى تحول عبر ملايين السنين إلى فحم، وهنا فسر الناس الآية الكريمة على أن المقصود هنا هو الفحم، ثم اكتشف النفط وتأكد أن أصله كان يومًا ما نباتًا أخضر تحول عبر ملايين السنين إلى نفط، وهنا اتجه عقل الإنسان إلى تـفسير الآية على أن المقصود

---

(١) الجامع لأحكام الـقرآن للقرطبى، الجـزء السابع ص ١٤٣ فى ظلال القـرآن لسيد قطـب، المجلد الخامس ص٢٩٧٧. دراسات فى التفسير الموضوعى للقرآن الكريم للألمعى ص ٢٨٧.

(٢) البرهان فى علوم القرآن للزركشى، الجزء الثالث ص ٤٥٧.